٢

الوحدة الثانية

مفهوم المهنة، وأهميتها

خي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – إدراك مفهوم المهنة.

٢ – الإلمام بمكانة المهنة في الإسلام.

٣ – بيان أهم وسائل تعزيز العمل وعلاج مشكلة البطالة.

مفهوم المهنة، وأهميتها

۞ أولاً: تعريف المهنة.

المهنة لغةً: الحِذْق بالخدمة والعمل ونحوه[1].

واصطلاحاً: نشاط يتخذه الشخص وسيلة للاكتساب بالطرق المشروعة.

فالمهنة مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية.

۞ ثانياً: أهمية المهنة.

المهنة والعمل والإنتاج أدوات التطور والبناء والتقدم الحضاري للأمم والشعوب قديماً وحديثاً. وسنستعرض ذلك من جانبين:

❖ الجانب الأول: مكانة المهنة في بناء المجتمع.

قال الله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥). يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره: «أي هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ أي: لطلب الرزق والمكاسب»[2].

ويقول ابن خلدون في بيانه لأهمية المهنة: «فلا بدَّ من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتمول، لأنه إن كان عملا بنفسه مثل الصنائع فظاهر، وإن كان مقتنىً من

---

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (مهن)، ومختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (٦٣٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧٧٨).

الحيوان أو النبات أو المعدن فلا بدَّ فيه من العمل الإنساني... وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع»[1].

ونزيد مكانة المهنة في بناء المجتمع إيضاحاً من خلال الآتي:

١ – عمارة الأرض وإصلاحها:

قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود: ٦١). وذلك قيام بواجب الاستخلاف، والعمل على إصلاح الأرض وعمارتها.

وفي السُّنَّة النبوية: يقرن رسول الله ﷺ بين صلاح الآخرة وصلاح الدنيا، فيقول كما روى أبو هريرة رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتي فِيهَا مَعَاشِي...»[2].

٢ – تحقيق عزة الأمة وإقامة الدين:

إن تحقيق العزَّة والمَنْعَة لأمتنا يتطلب منا أن نمتلك القوة في كافة صورها، ولاسِيَّمَا القوة الاقتصادية، والعمل هو الوسيلة الأولى لتحقيق ذلك.

ولقد أراد الله للأُمّة المسلمة أن تكون خير أُمَّةٍ أُخرجت للناس، لها الريادة والسبق على غيرها بما تملكه من منهج ورسالة صالحة مصلحة؛ قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، يقول ابن كثير في تفسيره: «والمعنى: أنهم خير الأمم

---

(١) المقدمة، لابن خلدون (١/ ٣٨١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث: (٢٧٢٠).

وأنفع الناس للناس»[1] وهذا يستلزم أن يكون للأمة الإسلامية عناية بالعمل والإنتاج والإحسان إلى الآخرين، ومن باب أولى ألا تكون عالة على غيرها من الأمم التي تشترك معها في الحياة على المعمورة.

وتنافس الحضارات اليوم يسيطر عليه غالباً مع الأفكار والنظم الجانبُ المهني والتقني، وبقدر تقدم أي أُمَّةٍ في هذا المجال تُوصف بالرقيِّ والتحضر، وهذا المفهوم وإن لم نتفق عليه في جملته إلا أنه واقع لا بد من الاعتراف به، والتعامل معه.

فدولة مثل اليابان وضعت نفسها في مرتبةٍ متقدمة بين الأُمَمِ، ونظر لها غيرها نظرة تقدير بحكم ما تملكه من تقدم وتطور تقني ومهني.

ولعل النُموذج الكوري الجنوبي يؤكد بتقدمه العلمي والتقني، ودعمه للتعليم وتطويره وتحسين مدخلاته والاهتمام بتأهيل وتدريب العمالة؛ كيفية تحقيق القفزة الشاملة في مختلف المجالات الاقتصادية، حتى باتت كوريا الجنوبية تحتل موقعاً مرموقاً في الاقتصاد الدولي؛ إذ تُعدُّ القوة الاقتصادية العاشرة في العالم في فترة زمنية لا تتجاوز خمسين عاماً.

٣ – دفع المفاسد المترتبة على البطالة والفراغ:

فما حلت البطالة بمجتمع أو أُمَّةٍ إلا حاق بها الفساد، حيث تنشأ عنها مساوئ ومفاسد كثيرة، منها انتشار الجرائم بأنواعها، والانشغال بالعمل فيه دفع لهذه المفسدة العظيمة.

---

(١) (٢/٩٣).

❖ **الجانب الثاني: دعوة الإسلام إلى العمل والتكسب**[1].

لما كانت حياة الأمة وقوتها وتميزها تتناسب مع مدى تنظيم اقتصادها، ومن أهم أسس الاقتصاد القوي ومقوماته **(العمل)**، فقد أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بالعمل والعمال وكرمهم أحسن تكريم. يدل على ذلك:

١ – كثرة النصوص التي تحث على العمل:

فقد تكررت كلمة العمل في العديد من النصوص القرآنية:

- فمن ذلك قولُهُ تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ** ﴾ (الملك: ١٥).

أي: «هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحَرْث، وطرائق يُتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، ﴿ **فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا** ﴾ أي: لطلب الرزق والمكاسب»[2].

- كما امتن الله تعالى على عباده بأن جعل في الأرض معايش عديدةً ووسائل متنوعة للاكتساب. قال تعالى: ﴿ **وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ** ﴾ (الحِجْر: ١٩ – ٢٠).

---

(١) ينظر: كتاب الحث على التجارة والصناعة، لأبي بكر الخلال.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٧٧).

- وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الجمعة: ١٠)، قال السعدي رحمه الله: «لطلب المكاسب والتجارات»[١].

٢ – تعليم الله بعض أنبيائه جملة من الصنائع:

فكانوا – عليهم الصلاة والسلام – يعملون لكسب عيشهم، دون أن يكونوا عالة على الناس، إنهم قدوة لأمتهم.

- قال عز وجل عن داود عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ (الأنبياء: ٨٠).

قال القرطبي رحمه الله: «هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سُنَّة الله في خلقه فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسُّنَّة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المِنَّة، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضاً يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدم حرَّاثا، ونوح نجَّاراً... فالصنعة يكفُّ بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس»[٢].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٦٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٢١).

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ! فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[1] لِأَهْلِ مَكَّةَ)[2].

٣ – قرن العمل بالجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ (المزمل: ٢٠). قال القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية بيَّن درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد، لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله»[3].

٤ – ترغيب النبي ﷺ في العمل، ونهيه عن التواكل والكسل:

فقد كان الرسول ﷺ يُعدُّ بنفسه شؤون مجتمعه، فمن ذلك:

- عنايته ﷺ لاستصلاح الأراضي، وتشغيل الأيدي القادرة على العمل؛ فأعلن ﷺ كما روت عائشة رضي الله عنها أن: (مَنْ أَعْمَرَ أَرْضاً لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ)[4].

---

(١) القراريط: جمع قيراط وهو من أجزاء الدينار. ينظر: النهاية، لابن الجزري (٤/٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط، رقم الحديث: (٢٢٦٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩/٥٥٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المزارعة، باب: من أحيا أرضاً مواتاً، رقم الحديث: (٢٣٣٥).

- وحثَّ ﷺ على الزراعة؛ فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إنْ قَامَت السَّاعةُ وَبيَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ[1]، فَإنْ استَطاعَ أنْ لا يَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَليَفعل)[2].
- وشجَّع ﷺ العمل بالتجارة، وأعلى من مكانة التاجر الأمين؛ حتى رفعه إلى درجة النبيين والصدِّيقين والشهداء؛ ما التزم الأمانة والصدق في مهنته؛ ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: (التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء)[3].
- واحترم ﷺ أصحاب المهن وكرمهم؛ من ذلك حديثُ سهل بن سعد رضي الله عنه: (أنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ)[4]. واستجاب ﷺ لدعوة خَيَّاط يدعوه لطعام كما روى ذلك أنس بن مالك رضي الله عنه[5].

---

(١) الفسيلة: هي صغار النخل، وجمعها: فُسْلان. ينظر: غريب الحديث، لابن سلام (٤/٢٠٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند أنس بن مالك، رقم الحديث: (١٢٩٨١). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، رقم الحديث: (١٢٠٩)، قال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه، رقم الحديث: (١٢٧٧).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: الثريد، رقم الحديث: (٥٤٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضا وإن كانوا ضيفانا إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، رقم الحديث: (٢٠٤١).

- ونهى ﷺ عن البطالة؛ فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قوله: (لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ)[1].
- وعن المقدام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)[2]. قال ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث فضل العمل باليد، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره، والحكمة في تخصيص داود عليه السلام بالذكر: أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة؛ لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل»[3].

***

وسائل علاج مشكلة البَطَالة

البطالة: لفظ يشمل العاطلين عن العمل، من الأشخاص الذين بلغوا السن الذي يؤهلهم للعمل والإنتاج[4].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: (٢٠٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس، رقم الحديث: (١٠٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: (٢٠٧٢).

(٣) فتح الباري (٤/٣٠٦).

(٤) منظمة العمل العربي، مكتب العمل الفرعي، مؤتمر العمل العام، الدورة (٧١)، لعام ١٩٨٥م، (٥٨، ٨٨).

ومن أهم وسائل علاج مشكلة البَطَالة ما يلي :

١ – تأهيل الشباب لسوق العمل :

من خلال المواءمة بين مخرجات التعليم خصوصاً الجامعي واحتياجات سوق العمل ؛ باعتبار ذلك عنصراً أساسياً لمتطلبات التنمية ولزيادة فعالية التعليم في تحقيق الأهداف التنموية لوطننا المبارك المملكة العربية السعودية.

وينبغي الاهتمام بالبرامج التدريبية التي تنفذها بعض المؤسسات وتوسيع نطاقها ؛ بهدف تنمية وتطوير مهارات العاملين، لاسِيَّما المهن التقنية والحرفية ؛ لإعداد الموارد البشرية الوطنية، وتوظيفها في الوظائف ذات القيمة المضافة العالية، ومن ثَمَّ العمل على زيادة المعروض من العمالة الوطنية، وهناك تجارب عديدة في هذا المجال يحْسُن الإفادة منها.

٢ – الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة :

حيث ترتبط عملية التنمية الاقتصادية في أي مجتمع بما يملكه من طاقات بشرية، وموارد طبيعية وجغرافية ومناخية، فالاستخدام الأمثل لهذه الموارد يساعد في انتعاش الاقتصاد.

٣ – القروض الحسنَة :

فالقرض ليس إعانة للمحتاج فحسب، بل وسيلة من الوسائل المهمة لعلاج مشكلة البطالة ؛ فتعطى قروض حسنَة للعاطلين لتنفيذ مشروعات صغيرة، تشرف عليها جهات مختصة، تستوعبهم هذه المشروعات وتدعمهم، وتعطي لهم فرصة بناء مستقبلهم.

وقد أشار النبي ﷺ لهذا كما روى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه : (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[1].

ولعل البنك السعودي للتسليف والادخار[2] خير مثال على ذلك.

٤ – توزيع الثروات والدخول :

وفقاً لقواعد تؤدي إلى إتاحة الفرص المتكافئة لجميع المواطنين، وتحقيق العدل بينهم، ومنع تكدس الثروة، ورعاية الفقراء، والمرضى والضعفاء.

٥ – منع الاحتكار :

فهو من أعظم عوائق المنافسة في السوق الإسلامي، وذلك بتأثيره على الكميات المعروضة من السلع المحتكرة، وبالتالي قلة الأيدي العاملة والمنتجة لهذه السلع، وهذا ظاهر حتى على المستوى العالمي ؛ فعدد قليل من الدول الغنية والمتقدمة اقتصاديا تحتكر إنتاج وتجارة كثير من احتياجات العالم الغذائية والصناعية وغيرها، وهذا السلوك تَتَضرَّر منه الأمة الإسلامية، وقد حذَّر الإسلام منه كما في حديث معمر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ)[3].

٦ – نشر المفهوم الشرعي الصحيح :

وذلك حيال المهن ؛ حيث يعزف الناس عنها، مع أنها وسيلة شريفة للكسب.

***

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث: (٢٦٩٩).

(٢) موقع البنك السعودي للتسليف والادخار: (http://www.scb.gov.sa).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم الحديث: (١٦٠٥).